وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تعامل مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية مع الأعلام ولاسيما ذات الصلة بالأديان السابقة

د. محمد بن محمد أكماضان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

محور البحث : المحور العقدي والشرعي (الموضوع الخامس).

عنوان البحث: تعامل مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية مع الأعلام ولاسيما ذات الصلة بالأديان السابقة.

خطة البحث: يشتمل البحث على النقاط الآتية:

1-مقدمة عامة موجزة وتتضمن تقديما مقتضبا للترجمات المعتمدة للمقارنة.

2- عرض جدولين مقارنين للأعلام (أسماء الأنبياء وبعض الأقوام وأصحاب الأديان والأعلام الجغرافية) وترجماتها الفرنسية.

3- تحليل نقدي للترجمات المقترحة وتعليق – عند الاقتضاء- على الحواشي الملحقة بها.

4- تناول نموذج آخر من تعامل القرآن الكريم مع الشخصيات التاريخية أو الدينية من خلال الإشارة إلى قصتهم دون ذكر أسمائهم صراحة (أو ذكرها بوظيفتها كالعزيز في قصة يوسف) فاضطر المترجمون إلى ذكر هذه الأسماء إما في متن النص القرآني أو في الحاشية استنادا إلى ما ورد في تفاسير القرآن أو في الكتب الدينية السابقة : ...الذي مر على قرية...، صاحب موسى في سورة الكهف، ملكة سبأ، امرأة العزيز .

5- خاتمة نذكر فيها أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث وتقرير بعض المبادئ العامة التي يمكن أن يسير المترجمون على ضوئها في التعامل مع الأعلام القرآنية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مقدمة عامة

يهدفُ هذا البحث إلى دراسة طريقة تعامل المترجمين مع الأعلام القرآنية (وبخاصة أسماء الأشخاص) وذلك من خلال تحليل نقدي لنماذج من هذه الأعلام كما وردت في الترجمات الفرنسية التي اخترناها للدراسة والمقارنة. وقد اقتصرنا على الأعلام التي نراها مهمة ونعتقد أنها تمثل أحسن تمثيل مذهب المترجمين – على اختلاف منطلقاتهم النظرية وخلفياتهم العقدية– في تناول هذا الجانب من القرآن الكريم. وهو جانب، مهما بدا بسيطا بالقياس إلى الجوانب الأخرى العقدية والتشريعية مثلا، فهو يستحق منا مع ذلك الدرس والاستقصاء. فإذا كانت أسماء الأعلام بحكم طبيعتها لا ينظر فيها عادة إلى المعاني بل إلى المسميات، لكونها تطلق على "ذوات معينة دون إرادة غرض آخر"[1] بخلاف أسماء الجنس (أو الأسماء العامة) التي تطلق على عناصر تنتمي إلى مجموعة من الكائنات والأشياء[2]، فإن دراسة الأعلام القرآنية وترجماتها تكشف عن خصائص تتميز بها هذه الأعلام، وتوقفنا على ما يعترض المترجمين من مشكلات ومصاعب في فهم المراد منها واختيار الطريقة المناسبة في نقلها إلى الفرنسية. وكل ذلك ينأى بنا عن النظرة التبسيطية التي لا ترى في الأعلام إلا علامات على مسمياتها وتعدها مجردة من كل دلالة وإيحاء.

ومما يدل على صعوبة نقل الأعلام القرآنية: اختلاف المترجمين في التعامل

(1) محمد سعيد أسبر، الشامل: معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، 1985، ص.110.

(2) انظر جون ديبوا وآخرين، Dictionnaire de linguistique (معجم اللسانيات) ص.338 مكتبة لاروس، 1973.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

معها، مترددين بين النقل اللفظي translittération (أي رسم الكلمة القرآنية كما هي بالحروف اللاتينية) والإتيان بالاسم الفرنسي الذي يقابل –أو يفترض أنه يقابل– العلم القرآني المراد نقله، وذلك حين يتعلق الأمر بأسماء وردت نظيراتها بلفظ قريب من اللفظ القرآني في الكتب الدينية السابقة (التوراة والإنجيل برواياته المختلفة سواء ما كان منها صحيحا أو منحولا (أبوكريفا)؛ وقد يلجأ بعضهم إلى ترجمة معنى العلم القرآني ترجمة حرفية أو ترجمة وظيفية يسمح بها السياق (كما في ترجمة عزيز مصر).

والعجيب أنك تجد في ترجمة واحدة التردد بين هذه الطرق الثلاث، فيعمد المترجم إلى النقل اللفظي في بعض الأسماء بينما يلجأ عند نقل غيرها إما إلى استعمال نظيراتها المألوفة في الفرنسية أو ترجمة معناها. ويبلغ الاضطراب والتردد مداهما عندما تجد علما واحدا منقولا بطرق مختلفة في ترجمة واحدة ! والأهم من هذا كله بالنسبة إلينا هو ما يترتب على الاضطراب وعدم الدقة في نقل الأعلام القرآنية من إخلال بالمعنى العام للسياق الذي وردت فيه أو مساس بمبدأ عقدي أو أصل من أصول الدين.

وينبغي أن نقرر منذ البداية أن الأعلام التي قد ينشأ عن سوء فهم المراد منها ومن ثم نقلها إلى الفرنسية نتائج خطرة أعلام معدودة بالقياس إلى كثرة الأعلام التي لا يختلف بشأنها المترجمون أو يختلفون اختلافا شكليا غير ذي بال.

وليس من شك في أن اختلاف طرق تعامل المترجمين مع الأعلام نقلا وترجمة قد يعزى –في جانب كبير منه على الأقل– إلى تباين تصورهم للترجمة واختلاف الجمهور الذي يوجهون إليه ترجماتهم من جهة، وإلى تباين مواقفهم العقدية من القرآن الكريم ومن مصدره الإلهي من جهة أخرى. فإذا كان أكثرهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لم يعبر عن موقفه من القرآن بشكل صريح في المقدمة التي يصدر بها ترجمته مثلا، فإن استقراء هذه الترجمات والتحليل الدقيق والمتمعن في الحواشي والتعليقات، بما في ذلك بطبيعة الحال ما يتعلق منها بالأعلام، كل ذلك يعين الباحث على استجلاء هذا الموقف والوقوف على الفرضيات التي يستند إليها. وقد أشرنا في معرض تحليلنا لترجمات الأعلام إلى شذرات من تعليقاتهم التي قد يستخلص منها مذهبهم في الترجمة ورأيهم في الكتاب المحكم.

ولكننا لم نمعن كثيرا في تقصي هذا الجانب؛ لأن دراسة ترجمة الأعلام لا تكشف للباحث إلا عن جزء يسير من منهج المترجم والمنحى الفكري أو العقدي الذي يصدر عنه. وإنما يتبدى هذا الجانب بشكل أوفى وأشمل لمن يتصدى لدراسة النص القرآني بمختلف أبعاده ومكوناته (التشريعية والعقدية واللغوية والبلاغية والعلمية).

لقد حاولنا جهد المستطاع اعتماد منهج معتدل يؤثر التحليل الموضوعي على إطلاق الأحكام العامة والجاهزة. واكتفينا من الاستنتاجات المتعلقة بطريقة كل مترجم في تناول الأعلام القرآنية بما أدى إليه استقراء ترجماتهم بدون تزيد ولا مبالغة. وكان معيار الفصل عندنا في نقد ترجمات الأعلام وترجيح بعضها على بعض هو الأخذ من المقابلات الفرنسية بما هو قريب لفظا من الاسم العربي، وصحَّ بما لا يحتمل مجالا للشك أن الشخص الذي أطلق عليه هذا العلم في الفرنسية هو الشخص عينه المقصود في القرآن الكريم (وينطبق هذا الشرط على كثير من أسماء الأنبياء –عليهم السلام– كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى). فإذا كان هناك خلاف أو شك في تطابق العلمين فُضِّل النقل اللفظي (translittération) للعلم القرآني. ولا ينبغي التعويل كثيرا على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النصوص التوراتية وغيرها لاستبدال علم قرآني بنظيره في تلك النصوص (كما فعل بعض المترجمين عند نقل علم إدريس أو عمران في عبارة "مريم بنة عمران").

ويستحسن أحيانا ترجمة معنى الاسم إذا كان في ترجمة المعنى إفادة للقارئ وانسجام مع السياق العام الذي ورد فيه هذا الاسم. ثم من غير اللائق في رأينا إقحام أعلام شخصيات دينية أو تاريخية في متن النص المترجم حيث اكتفى القرآن بالإشارة إلى أخبارها وسكت عن ذكر أسمائها صراحة (مثل امرأة العزيز، أو أخي يوسف في سورة يوسف)، وذلك اعتمادا على ما ورد بشأن هذه الشخصيات في كتب الديانات السابقة. وواضح من هذه الملاحظة أننا لا نعدُّ هذه الكتب مرجعا أساسيا يعول عليه في تفسير القرآن وترجمته، وإن جاز الاستئناس بها والاستفادة من بعض جوانبها عند الشرح والتعليق.

وقد رتبنا الأعلام القرآنية ومقابلاتها الفرنسية في جدولين للمقارنة، أحدهما يعرض الأعلام ومقابلاتها كما وردت في ترجمات فرنسيين غير مسلمين، والآخر يقدم الأعلام نفسها كما ترجمها مترجمون مسلمون. وتوزيع الأعلام على جدولين يسمح بالمقارنة الأفقية والعمودية داخل كل جدول على حدة وبين الجدولين معا. ونقدم فيما يلي الترجمات التي اعتمدناها للدراسة والمقارنة.

الترجمات المعتمدة للدراسة والمقارنة

اعتمدنا للمقارنة على سبع ترجمات، ثلاث منها لمترجمين فرنسيين (غير مسلمين) وهم: ريجي بلاشير ودونيز ماسون وجاك بيرك ؛ والترجمات الأربع الباقية لمترجمين مسلمين وهم: محمد حميد الله –وقد اعتمدنا على ترجمته الأولى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعلى نسختها المعدلة والمنقحة تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية- والصادق مازيغ، ونور الدين بن محمود. وقد تعذر علينا ترتيب هذه الترجمات وفق تاريخ نشرها؛ لأن الطبعات التي اعتمدنا عليها فيما يتعلق بالترجمات الإسلامية الأربع لم تشر إلى تاريخ صدورها. ولذلك فيمكن أن نختار معيارا آخر للتصنيف وهو الطريقة المتبعة أو المنحى الغالب في الترجمة. وعلى هذا الأساس يمكن تقسيمها إلى أربع فئات:

أ- ترجمة بلاشير (1956)و ترجمة جاك بيرك (1990).

ب- ترجمة حميد الله في صيغتها الأولى وصيغتها المنقحة (طبعة بدون تاريخ).

ج- ترجمة ابن محمود والترجمة الجزئية لصادق مازيغ (من البقرة إلى الكهف) وهما بدون تاريخ.

د- ترجمة دونيز ماسون (1967).

أ- ترجمة بلاشير وترجمة جاك بيرك: يلتقي جاك بيرك مع بلاشير في تصورهما العام للترجمة وفي طريقة إنجازها، فهما قد حاولا ترجمة الألفاظ والتراكيب القرآنية ترجمة أقرب إلى الحرفية في كثير من الأحيان، مع الميل إلى الأخذ بالتأويلات البعيدة بل الغريبة أحياناً في نقل الآيات التي اختلف المفسرون في فهمها وتفسيرها. ويؤاخذ بلاشير فوق هذا بمنهجه العلموي (scientiste) في التعامل مع القرآن الكريم، وهو منهج موروث عن علماء القرن التاسع عشر وبخاصة المستشرقون الألمان منهم. وقوام هذا المنهج: إخضاع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النص القرآني لما تخضع له سائر النصوص الأدبية من تحقيق وتحليل ومقارنة لمختلف رواياتها ونسخها واستقصاء لظروف وملابسات تأليفها ومقابلتها بما يشبهها من النصوص. وهذا النحو من التفكير والدراسة لا يستقيم مع القرآن الكريم الذي لا ينبغي لمن يتصدى لدراسته أو ترجمته –أيا كان مذهبه الفكري– أن يتغافل عن حقيقة مهمة وهي أنه وحي إلهي وقرآن معجز بلفظه ومعناه {**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**} (فصلت:42). وقد غالى بلاشير في تطبيق منهجه هذا الغريب فراح يحكم على كثير من آيات القرآن البينات بالغموض والاضطراب بل بالزيادة والإقحام. ولم يكتف بذلك بل أدخل في ترجمة القرآن ما ليس قرآنا[1] وأقحم بعض القراءات الشاذة التي يضعها مقابل القراءة المشهورة المثبتة في المصاحف[2].

ولاشك أن هذا المسلك في الترجمة إمعان في التحريف والتضليل واستخفاف بالكتاب المحكم. والغريب أنك تجد –مع هذا– من الباحثين المسلمين المرموقين من يعد ترجمة بلاشير أدق الترجمات وأحسنها [3] ! وقد تنبه جاك بيرك لبعض أخطاء بلاشير الذي لا يخفي مع ذلك إعجابه به وحاول أن

(1) انظر مثلا ترجمة سورة النجم حيث أقحم بعد الآية 20 ترجمة عبارة الغرانيق "الشيطانية" دون أن يكلف نفسه بعد هذا عناء التعليق عليها في الحاشية وتنبيه القارئ على أنها ليست من القرآن ولم ترد في المصاحف، ص. 561.

(2) انظر مثلا إقحامه للقراءة المنسوبة لأُبَيّ عند ترجمة الآية 6 من سورة الصف، وهي قراءة لم تذكر اسم النبي أحمد الذي بشر به عيسى (عليه الصلاة والسلام) بخلاف القراءة المشهورة المستفيضة، وأشار المترجم في الحاشية إلى أن الفرق بين القراءتين عظيم الأهمية (بالنسبة لمن ؟)، انظر الحاشية رقم 6، ص.593.

(3) فقد قال صبحي الصالح : " وتظل ترجمة بلاشير في نظرنا أدق الترجمات للروح العلمية التي تسودها، لا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور..."، مباحث في علوم القرآن، 1997، ص.177.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يتجنب غلوه ونظرته الوضعية (positiviste) للقرآن الكريم. كما احترز بيرك من التعليقات والإشارات التي فيها تشكيك في القرآن، بل حاول في بعض المواطن الدفاع عن الكتاب الكريم ضد الشبهات التي أثارها بعض المستشرقين. لأجل هذا تبرأت ترجمة جاك بيرك من كثير من الأخطاء الفاحشة التي وقع فيها سلفه بلاشير ومن لف لفه من المستعربين، عن سهو أو عن سوء نية.

غير أنه يعاب عليه المبالغة في التمسك بالنقل الحرفي للتراكيب ومدلولات الألفاظ القرآنية مع أن لكل لغة خصائصها التركيبية والأسلوبية. ثم إنه يرجح في الغالب المعاني اللغوية الأصيلة على الدلالات الاصطلاحية عند نقله للمفاهيم الإسلامية الأساس (زكاة، إحسان، تقوى إلخ.). فجاءت ترجمته ركيكة العبارة معقدة التركيب غامضة في كثير من المواضع، وبعيدة في كل الأحوال عن رونق الأسلوب القرآني وسلاسته. زد على ذلك ما يلاحظ عليه أحيانا من تعسف في التأويل حتى فيما يتعلق بالألفاظ الواضحة الدلالة، مثل ترجمته للنبي الأمي بـ Prophète maternel حيث جعل الأمي مشتقا من الأم! وليس كما فهمه جمهور المفسرين على أنه من لا يقرأ ولا يكتب، وحسبك هذا تقعراً وإمعاناً في التعقيد وحب المخالفة والبعد عما اتفق عليه عامة المفسرين والمترجمين.

وهذا النوع من الترجمة يستهدف عادة جمهورا مختصا من المستعربين أو من القراء المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية، وقد كان لهذه الترجمات وللتصور الذي تصدر عنه فعلا تأثير ملحوظ في باحثين مشهورين من المهتمين بالدراسات القرآنية في فرنسا.

ب- ترجمة محمد حميد الله ونسختها المنقحة: تشبه ترجمة حميد الله ترجمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بلاشير في حرصها على التمسك بحرفية النص القرآني لفظا وتركيبا، ولكنها تتميز عنها بنبذها لشبهات المستشرقين وأباطيلهم، ومجانبتها في الغالب للتكلف البعيد في الفهم وللتعسف في التأويل. فقد حاول محمد حميد الله جهده ألا يبتعد عن المشهور من أقوال المفسرين حيث تعددت التأويلات، وحرص جد الحرص على نقل معاني القرآن بأمانة ودقة ووضوح، إيمانا منه –وهو المترجم المسلم– بأنه ينقل كلاما منزلا من عند الله، وعليه –من ثم– أن يتعامل معه بما ينبغي من التوقير والإجلال. ومع ذلك فلم تخل ترجمته من معايب ونقائص فطن إليها أعضاء اللجان التي عهدت إليها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية – بناء على التوجيه السامي الكريم لخادم الحرمين الشريفين– بتنقيح ترجمة حميد الله " مستعينة بالعبارات المثلى من الترجمات الأخرى إضافة إلى ما رأت هي أن تعتمده من ألفاظ جديدة..."[1].

ومما تتميز به هذه النسخة المنقحة: الوضوح والأسلوب البسيط غير المعقد البعيد عن التكلف في التأويل، وكذلك اللجوء في الغالب إلى النقل اللفظي (translittération) للمفاهيم والمصطلحات الإسلامية وكذا للأعلام القرآنية. وهي لبساطتها ودقتها في نقل المفاهيم الإسلامية أوفق ترجمة بالنسبة للجمهور العريض من المسلمين الناطقين بالفرنسية.

ج– ترجمة دونيز ماسون (1967): تتميز ترجمة دونيز ماسون ببساطة

(1) انظر مقدمة هذه النسخة المنقحة التي أعدتها ونشرتها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وطبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (لم يذكر تاريخ النشر على الغلاف).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أسلوبها، وبعدها عن الترجمة الحرفية، وحرصها على أداء المعنى مع مراعاة خصائص اللغة الفرنسية التعبيرية. فجاءت ترجمتها بريئة من التكلف والتعقيد سواء في الألفاظ أو المعاني، فهي سهلة سلسة الأسلوب بحيث يستطيع أن يفهمها ويستسيغها كل قارئ عادي له حظ وسط من معرفة اللغة الفرنسية ولو لم يكن من ذوي الاختصاص. ولكن يؤخذ عليها قلة بضاعتها في العربية وفهمها السطحي لكثير من الآيات تبعا لذلك، وعدم رجوعها إلى التفاسير المعتمدة عندما يشكل عليها الفهم، أضف إلى ذلك أنها بالمقابل كثيرا ما تلجأ إلى الكتب الدينية السابقة من توراة وغيرها تستعين بها على فهم الآيات المتعلقة بأخبار الأمم الماضية، أو تستقي منها المادة اللازمة للتعليق على ترجمة هذه الآيات وتسويغ اختياراتها.

ولم تستشهد –حسبما اطلعنا عليه من ترجمتها– إلا بتفسير واحد وهو تفسير البيضاوي. وطريقتها في الترجمة تعكس فيما يبدو نظرتها للإسلام الذي تعده امتدادا لليهودية والمسيحية وحلقة من حلقات الديانات الكتابية التي تتفق كلها في جوهر العقيدة التوحيدية. وهذا التصور قد يكون صحيحا إلى حد ما، ولكنه لا ينبغي أن يحجب عنا حقيقة مهمة، وهي أن للإسلام –عقيدة وشريعة– خصوصيات تميزه عن سائر الأديان بما فيها الكتابية. ولما كانت هذه الخصوصيات تتجلى أكثر ما تتجلى في القرآن الكريم، فعلى المترجم أن يبذل قصارى جهده لإبرازها والتعبير عنها في لغة الترجمة، وذلك –مثلا– عن طريق اعتماد أفضل التفاسير لفهم الكتاب الكريم، ونقل معانيه والمفاهيم والمصطلحات الإسلامية التي يتضمنها نقلا دقيقا أمينا يميز بينها وبين المفاهيم التي تشبهها في الديانات الأخرى. وهذا عندنا هو النهج السليم في نقل معاني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القرآن الكريم، وهو نهج يخالف كما ترى النهج الذي سارت عليه دونيز ماسون، حيث لم تستطع -أو لم ترد- التمييز في ترجمتها بشكل واضح وصريح بين المفاهيم والمصطلحات الإسلامية (زكاة، صلاة، صدقة، إلخ).

ج- ترجمة نور الدين بن محمود (لم يذكر فيها تاريخ النشر ولا دار النشر) وترجمة الصادق مازيغ (الدار التونسية للنشر، بدون تاريخ): تختلف الترجمتان اختلافا بينا عن الترجمات الأخرى من حيث طريقة أداء النص القرآني، فهما أقرب إلى الترجمة الأدبية بتصرف (traduction libre) منهما إلى النقل الدقيق لألفاظ الكتاب الكريم أو كأنهما ترجمة تفسير مختصر للقرآن الكريم. فعوضا عن التقيد بالنقل الدقيق للنص القرآني مع ما يقتضيه الوفاء بالنص الأصلي أحيانا من تضحية بجمالية اللغة المنقول إليها و "إدخال الضيم على تراكيبها" -كما يقول الجاحظ- اختار المترجمان التعبير المرسل عن مضمون الآيات مع التوسع أحيانا في العبارة والتمطيط لها - اعتمادا على ما جاء في التفاسير أو في النصوص الدينية القديمة بشأنها - حتى تتأتى صياغة الكلام صياغة أدبية منمقة يراد لها فيما يظهر أن تبهر القارئ وتخلب لبه. وأظهر ما يكون هذا الاتجاه عند الصادق مازيغ، وهو منحى غريب في الترجمة ما في ذلك شك، لأن القرآن الكريم -مع روعة بيانه وسحر بلاغته التي لا تضاهى- ليس نصا أدبيا، بل هو كتاب دين وهداية للبشرية. وقد يكون جمال الأسلوب ورونقه وسيلة للتأثير والتبليغ والإقناع، ولكنه لا ينبغي أن يكون على حساب دقة المعنى وصحة التأويل.

والآن وقد قدمنا الترجمات المعتمدة تقديما يعطي نظرة مقتضبة عن طبيعتها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعن المنهج المعتمد فيها، نريد أن ننتقل إلى عرض الجدولين المتضمنين للأعلام القرآنية مع مقابلاتها في الترجمات المعتمدة للدراسة والمقارنة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الجـــــــدول الأول :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الجـــدول الثـــاني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أول ما ينبغي ملاحظته أن الجدول الذي قدمناه لا يشمل كل الأعلام القرآنية أو كل الأسماء التي تعامل معها المترجمون على أنها أعلام[1]، بل ركز بشكل خاص على الأعلام ذات الصلة بالديانات السابقة. ويمكن تقسيم هذه الأعلام إلى ثلاث فئات :

1-أعلام جغرافية.

2-أسماء أديان وأقوام ماضية.

3-أعلام أشخاص بمن فيهم أسماء الأنبياء السابقين، عليهم السلام، وهي التي تمثل القسط الأكبر.

1- الأعلام الجغرافية

فيما يتعلق بالأعلام الجغرافية، اقتصرنا على بعض الأمثلة (طوى، سينين، سيناء، الجودي) والاختلاف في نقلها لا يعدو أن يكون اختلافا في الرسم، مع ملاحظة بسيطة وهي أن الترجمات الفرنسية الثلاث لم تميز بين "سينين" و"سيناء"، فوضعت مقابل الاسمين معا Sinaï، وهو المقابل الفرنسي المعروف للكلمة. أما محمد حميد الله فكان أقرب إلى النص العربي، إذ ميز بين الاسمين (Sînîn مقابل "سينين" وSinaï مقابل "سيناء"). وعلى أي حال، لا نرى أن هذا النوع من الاختلافات الشكلية يؤثر كثيرا في المعنى أو يمس أصلاً عقدياً من

(1) تعامل المترجمون مثلا مع بعض أسماء الجنة والنار أو أوصافهما على أنها أعلام فاكتفوا في الغالب برسمها بالحرف اللاتيني. وكذلك فعلوا بمفردات لا مقابل لها في الفرنسية (سجين، عليون، سلسبيل، تسنيم)أو توهموا أنها أعلام : سيل العرم، الجمع في قوله تعالى : {**فوسطن به جمعا**...} (العاديات:5).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أصول الإسلام.

2- أسماء أديان وأقوام ماضية

وإذا انتقلنا إلى الفئة الثانية، وهي التي تتضمن أسماء أديان وأقوام خلت، فسنرى أن هناك اختلافات بينة في التعامل معها. ومما يلفت النظر في هذا الصدد أن القرآن الكريم يستعمل أحيانا اسم الموطن للدلالة على أهله وسكانه وذلك على سبيل المجاز المرسل. ويتضح ذلك بجلاء في "سبأ"[1] الواردة في قوله تعالى من سورة النمل، آية 22، {**وجئتك من سبإ بنبإ يقين**...} ؛ و "مدين" في قوله تعالى {**وإلى مدين أخاهم شعيبا**...}(الأعراف:85).

وقد فطن المترجمون إلى هذا الاستعمال القرآني، فكتبوا Saba أو Saba' مسبوقة بأداة التعريف في حالة الجمع (des Saba)، مما يفيد أن هذا الاسم يدل في سياقه القرآني على أهل سبأ لا على اسم موطنهم في جنوب الجزيرة العربية.

و فيما يتعلق بمدين، يلاحظ أن دونيز ماسون قد اضطرت إلى إضافة عبارة les gens de أي أهل...لشعورها أن مدين كما هي معروفة في التوراة اسم موطن، بينما جاء بها القرآن الكريم للدلالة مجازا على أهل مدين. أما نور الدين بن محمود فاستعمل لفظ Madianites المشتق من اسم مدين.

ويلاحظ من الجدولين أيضا اختلاف يسير في ترجمة مصر، فقد ترجمت في كل المصادر المعتمدة للمقارنة بالاسم المتداول في الفرنسية وهو Egypte، إلا عند محمد حميد الله الذي ترجمها في سورة البقرة، في قوله تعالى : " اهبطوا

(1) انظر تعليق بلاشير على هذه الكلمة، حاشية رقم 22، ص.406.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مصرا" (آية 61) بـ ville ، –وهي ترجمة نجدها أيضا في النسخة المنقحة لترجمة حميد الله– وفي بقية السور ترجمت الكلمة بـ : Misr . ولعله انطلق في ترجمة كلمة مصر الواردة في سورة البقرة من التفاسير التي فهمت الكلمة لا على أنها علم مخصوص على بلاد مصر المعروفة، بل اسم عام يدل على مطلق البلد، فيكون معنى الآية المذكورة –إن صح هذا التأويل– : اهبطوا أي بلد شئتم. وهو تأويل قد يعضده ورود الكلمة هنا منونة، (أي منصرفة) بخلاف ورودها في الآيات الأخرى.

أما استعمال Misr حيث تستعمل Egypte عادة والتعليق عليها في الحاشية بأنها عاصمة مصر اعتمادا على نص توراتي، ففيه تكلف واعتساف لا نجد لهما مسوغا[1].

وقبل أن نمضي في تحليل بقية الأعلام، ينبغي أن نلفت النظر إلى أن كثيرا من الأعلام في اللغات السامية – بما فيها أسماء الأشخاص– احتفظت بمعانيها اللغوية الأصيلة أو على أقل تقدير ببقية من تلك المعاني. وهو أمر لم يغب عن بال المترجمين فيما يبدو، ولكنهم وقفوا منه في الغالب موقف التردد بين خيارات متعددة؛ فتارة يتغافلون عن الدلالة الأصيلة لهذه الأسماء ويرسمونها كما هي بالحرف اللاتيني دون تفسير. وتارة يترجمونها بما يقابلها في اللغة الفرنسية،

(1) أشار محمد حميد الله في حاشية ترجمته، تعليقا على النقل اللفظي لكلمة مصر القرآنية Misr، إلى لفظة Miçraïm الواردة في سفر التكوين، الإصحاح العاشر/6، غير أن هذه الكلمة في السياق التوراتي الذي أشار إليه لا تعني اسم بلد، بل أطلقت على فرع من أبناء حام، وكلمة Miçraïm هذه جمع في العبرية يقابلها في الفرنسية Les Egyptes، انظر حول هذه الكلمة: Le Dictionnaire de la Bible ص. 936. وانظر أيضا تعليق بلاشير على الكلمة حيث قال إنه من الشطط أن نرى في كلمة مصر (الواردة في سورة البقرة) مرادفا لبلد Misraïm (ترجمة بلاشير، حاشية رقم، 58، ص.36).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مشيرين إلى علميتها بتكبير الحرف الأول من الكلمة. وهذا ما نلمحه بوضوح في تعاملهم مع الأعلام القرآنية المبدوءة بأصحاب : (أصحاب الأخدود، أصحاب الأيكة، أصحاب الحجر، أصحاب الرس، أصحاب الكهف).

والغريب أنك تجد الاضطراب وعدم الانسجام حتى في ترجمة الشطر الأول من العلم المركب، أي أصحاب، ويبلغ الاضطراب مداه عند جاك بيرك الذي استعمل لترجمة نفس الكلمة أربع كلمات مختلفة في الفرنسية (ceux de...hommes de, gens de, compagnons de). هذا مع أن المعنى في كل هذه الاستعمالات واحد، ولا مجال هنا للاشتراك المعنوي وتعدد الدلالات (polysémie).

أما بلاشير فاختار الترجمة الحرفية لكل هذه الأسماء، ما عدا الحجر[1] فقد نقلها بلفظها مكتوبا بالحرف اللاتيني، ولم يفته أن يعلق على هذا الاسم الذي أطلق على ديار ثمود في حاشية النص مذكرا أنه ورد عند مؤرخ الإغريق بطليموس بصيغة Hégra، مفندا رأي القائلين بأنها البتراء.

وآثر محمد حميد الله رسم هذه الأعلام بالحرف اللاتيني دون الترجمة. وكذلك فعلت دونيز ماسون (إلا في الرس الذي ترجمته بـ:Puits). على أن الترجمات المذكورة، وإن تأرجحت بين رسم اللفظ ونقل المعنى تارة، وبين المزج بينهما تارة أخرى، فهي جميعا إنما تنم عن اختيارات قد نجد لها مسوغا نظريا

(1) تناولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن في معرض تفسيرها لسورة الفجر، مادة "الحجر "في القرآن الكريم وحاولت عن طريق الاستقراء الدقيق تتبع مختلف دلالاتها الحسية والمعنوية. ومما قالته في هذا الصدد أن ديار ثمود سميت حجرا "لما كان الظن من مناعة مبانيها" (التفسير البياني للقرآن الكريم، الجزء الثاني، ص.137، دار المعارف، 1968). وعلى هذا يمكن أن نترجم الحجر إلى الفرنسية بـ : cité fortifiée.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(القول مثلا بأن العبرة في أسماء الأعلام بمسمياتها لا بمدلولاتها اللغوية الأصيلة) أو سندا نقليا (الاعتماد على أحد التفاسير الكبرى أو على مرويات مقبولة). وواضح أن هذه الملاحظة، إن قبلنا بصحتها نظريا، وهو ما أميل إليه، فهي لا تنطبق على ترجمة ابن محمود لعبارة أصحاب الكهف والرقيم هكذا:

les moines de la caverne d Er-raqim

(ومعنى العبارة : رهبان كهف الرقيم !). فالمترجم قد اعتمد فيما يظهر على الأقوال الواردة في تفسير قصة أصحاب الكهف عند بعض المفسرين أو استند إلى القصة كما هي معروفة في التراث المسيحي[1].

ومهما يكن المصدر الذي استقى منه المترجم هذا التأويل، فهو في رأينا غير مقبول لأنه مخالف لظاهر النص بغير قرينة من السياق أو سند نقلي يجيز هذا التحوير. فالقرآن إنما قال عن أصحاب الكهف {**إنهم فتية آمنوا بربهم**} (الكهف:13)، وصريح العبارة يفيد معنى عاما ولا مسوّغ لتقييد مدلوله وتخصيصه بالقول بأنهم رهبان.

ثم إن المترجم – وهذا خطأ ثان– أضاف الكهف إلى الرقيم (كهف الرقيم) بينما فرَّق القرآن الكريم بين الكلمتين بحرف العطف، مما يدل على أن الكهف غير الرقيم. ولعله توهم، أسوة ببعض التفاسير، أن الرقيم اسم مكان.

(1) وهي قصة Les septs dormants d'Ephèse التي لقيت عناية واهتماما كبيرا من بعض المستشرقين المشتغلين بالدراسات الإسلامية وبخاصة لويس ماسينيون؛ انظر لويس ما سينيون : Opéra minora الجزء الثالث، ص. 104-180؛ وتعليق دونيز ماسون على الآية 9 من سورة الكهف التي وردت فيها عبارة أصحاب الكهف والرقيم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والأولى أن يكون دالا على شيء مكتوب، كما توحي بذلك مادة الكلمة[1].

إن من المبادئ الأساسية التي ينبغي أن يضعها مترجم القرآن الكريم نصب عينيه هو عدم تخصيص ما ورد في الكتاب المحكم مطلقا غير مقيد، وكذا عدم الذكر الصريح لأعلام أشير إليها تلميحا، إلا إذا خيف الإبهام أو اقتضى السياق أو ضرورة نحوية ذكرها صراحة. ولا يغيبن عن بال المترجم كذلك هذا المبدأ العام وهو أن ما سكت عنه القرآن مع دلالة السياق العام عليه، أو ما أورده مجملا غير مفصل أو مطلقا غير مخصص، أو ما اختزل أو قدر من مكونات الجملة أو ما زيد من الحروف، كل ذلك إنما هو لعلة مقصودة أو لملحظ بياني أو لغير ذلك من الأسباب، وإن صعب على المترجمين في كثير من الأحيان –كما صعب على المفسرين أنفسهم–إدراك أسرار البيان القرآني ولطائفه فضلا عن التعبير عنها في لغة الترجمة .

وقبل أن ننتقل إلى دراسة ترجمات أعلام الأشخاص، يحسن بنا أن نعرض بشيء من التفصيل إلى هذين العلمين أو المصطلحين القرآنيين: الصابئون والنصارى، لننظر كيف تعامل معهما المترجمون. فإن الاختلاف في ترجمة هاتين الكلمتين وعدم الدقة في نقلهما أمر ربما يخل بالمعنى العام للسياق الذي وردتا فيه، ويوشك أن تترتب عليه نتائج بعيدة الأثر من الوجهة العقدية، كما سنرى.

ولنبدأ بالصابئين: لا يكاد يختلف المترجمون الذين اعتمدنا ترجماتهم للمقارنة في نقل هذا الاسم إلى الفرنسية، فكلهم وضعوا مقابله كلمة Sabéens (مع اختلاف يسير في الرسم عند دونيز ماسون، التي رسمت الصاد العربية بحرف ç

(1) وهذا ما فهمه جاك بيرك الذي ترجم الرقيم بـ: épigraphe وهي كلمة تطلق على نقش مكتوب وما يشبهه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بدل S : çabéens)، إلا جاك بيرك الذي آثر ترجمته بـ :Mandéens. .

وقد بحثنا في المصادر المتوافرة لدينا[1] في الفرق بين التسميتين، لعل ذلك يساعدنا على ترجيح إحداهما على الأخرى في الترجمة. وأول ما لفت انتباهنا في هذا الصدد هو اختلاف الباحثين في تحقيق أصل الكلمتين (المانديين والصابئين) وتحديد الطوائف الدينية التي كانت تطلق عليها، كما اختلفوا في أصل كلمة نصارى. ولن نطيل كثيرا في عرض الأسانيد التاريخية واللغوية التي اعتمدوا عليها واستقصاء التفسيرات والأقوال التي أوردوها بهذا الصدد، فليس غرضنا هنا هو البحث التاريخي اللغوي الخالص، وإنما نريد أن نتبين مضمون هذه التسميات بقدر كاف من الدقة والوضوح، بحيث نستطيع التمييز بينها وترجمتها إلى الفرنسية على نحو ينتفي معه كل التباس.

وخلاصة ما توصلنا إليه من البحث هو أن الصابئين حسب أرجح الأقوال هم طائفة أو نحلة من أهل الكتاب أو من الموحدين حسب عبارة معجم الحضارات السامية (ص.547). وهم غير أهل سبأ[2] (السبئيون) كما توهم بعض الباحثين. كما أنهم ليسوا من عبدة الأوثان كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين وتبعهم في ذلك محمد حميد الله[3].

أما تسمية المنديين Mandéens التي اختارها جاك بيرك لترجمة "الصابئين" فالاختلاف بشأنها أشد. فقد قيل إنها علم على طائفة من الباطنية

(1) الموسوعة الفرنسية العالمية Encyclopédie Universalis ومعجم التوراة (بالفرنسية) ومعجم الحضارات السامية، إضافة إلى تعاليق المترجمين على حاشية ترجماتهم على هذه التسميات.

(2) انظر مادة Islam في الموسوعة الفرنسية Universalis وانظر كذلك تعليق دونيز ماسون على الآية 62 من سورة البقرة، التي وردت فيها كلمة الصابئين.

(3) انظر حاشية ترجمته للآية 62 من سورة البقرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(gnostique) وتسمى mandyya و Nasôrayya . وربما أطلقت الكلمة كما ذهب إلى ذلك إبيفان (Epiphane) في القرن الرابع الميلادي على طوائف يهودية قبل المسيحية (préjuive). ولعلهم من أتباع يوحنا المعمدان[1]. والمنديون أنفسهم يتسمون بـ Nasoraia، وهي قريبة من كلمة نصارى (Nazaréens) التي أطلقت على معتنقي المسيحية من اليهود في العصور الأولى للمسيحية.

ومعنى Nasoraia حسب الموسوعة الفرنسية "مقيمو الشعائر الدينية" (observants). كما أطلقوا على أنفسهم كلمة Sabaya التي تعني المعمدان، مما يدل على أهمية شعيرة التعميد عندهم[2]. ولعل جاك بيرك انطلق مما تقدم حول علاقة الترادف التي تربط في رأي البعض بين mandéens و Sabaya ليخلص إلى الترادف بين الصابئين الواردة في القرآن وبين Mandéens. هذا مع أن التفسيرات السابقة إنما تقوم على فرضيات واحتمالات متفاوتة الرجحان، ولكنها على كل حال لا ترقى إلى درجة الحقائق الثابتة التي يمكن أن نبني عليها تأويلا نطمئن إليه في ترجمة القرآن الكريم.

وإذاً فليس من الجائز أن نتعسف في التأويل ونحكم بأن الصابئين القرآنية إنما هي مرادفة لمانديين (Mandéens) التي تضاربت بشأنها الأقوال كما رأينا. ونستحسن ترجمة هذا الاسم بـ çabéens كما كتبتها دونيز ماسون، تمييزا لها عن Sabéens التي تطلق في الفرنسية عادة على أهل سبأ. كما لا ينبغي أن نقول تعليقا على الصابئين إنهم من عبدة الأوثان. فقد وردت الكلمة في سياق

(1) انظر مادة Nazaréens في الموسوعة الفرنسية Universalis.

(2) انظر الموسوعة الفرنسية Universalis حول مادة mandéisme .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الحديث عن أتباع الديانات الكتابية من {الذين آمنوا (أي المسلمون حسب المفسرين) والذين هادوا والنصارى... } الآية (البقرة:62).

أما التسمية القرآنية "النصارى" فقد رأينا أن المترجمين الذين اخترناهم للمقارنة ترجموها كلهم بـ Chrétiens إلا حميد الله (في ترجمته الأولى وفي نسختها المنقحة) فقد آثر ترجمتها بـ Nazaréens. وهي كلمة غامضة تضاربت الأقوال في أصلها واستعملت لمعان متعددة[1]، رغم أنها بالنسبة للعربي المسلم واضحة لا غبار عليها، إذ تعني عنده بكل بساطة أتباع المسيح عليه السلام. وقد انتشرت كلمة chrétiens منذ عهد بعيد في العالم اللاتيني الإغريقي، وهي حين تطلق يراد بها عامة المسيحيين على اختلاف نحلهم وطوائفهم وأهوائهم. ولما كان القرآن إنما قصد بالنصارى كل أتباع المسيح وليس طائفة منهم بعينها (عكس ما توحي به كلمة Nazaréens)، فيفضل ترجمة الكلمة بـ chrétiens، ذات المدلول العام الشامل، تحريا للدقة، وتفاديا للالتباس، وأخيرا – وهو الأهم– حتى لا يترك لأحد مجال للاحتجاج بأن النصارى الذين نعى عليهم القرآن قولهم بالتثليث مثلا إنما هم طائفة من أهل البدعة من المسيحيين (المهرطقين في اصطلاحهم)[2].

(1) حسب معجم الحضارات السامية ، كان اليهود يطلقون كلمة نصارى Nazôréens أو Nazaréens على أتباع المسيح، أما المسيحيون فكانوا يطلقون هذا الاسم على جماعة من اليهود /المسيحيين هم أقل ابتعادا عن الأرثوذكسية اليهودية من الأبيونيين إلا أن آباء الكنيسة الأول عدُّوهم من الهراطقة (ص. 848). وجاء في موسوعة التوراة، ص.979، أن Nazôréens كانت تطلق على أتباع يسوع المسيح إلا أنها سرعان ما استبدلت بـ chrétiens في العالم الإغريقي–الروماني وإن ظلت تستعمل زمنا طويلا في أوساط الساميين.

(2) وهذا الاعتقاد هو ما يميل إليه فيما يبدو بعض الباحثين المسيحيين ومنهم دونيز ماسون، مترجمة القرآن الكريم، انظر مثلا تعليقها على الآية 17 من سورة المائدة حيث حاولت التمييز بين naçara وهم النصارى الذين عاب عليهم القرآن مثلا قولهم بأن (الله هو المسيح بن مريم) وبين chrétiens أي المسيحيين الذين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولعل فيما عرضناه من النماذج المشروحة ما يكفي لتوضيح طريقة تعامل المترجمين مع الأعلام الدالة على الأقوام وعلى الطوائف الدينية. وبذلك نخلص إلى الفئة الثالثة من الأعلام التي تحتل الحيز الأكبر ضمن الأعلام القرآنية، وهي أسماء الأشخاص.

3-أعلام أشخاص

ولا حاجة بنا إلى الوقوف طويلا عند الاختلافات الشكلية في رسم بعض الأعلام (لوط، آزر، عزير، إلخ.) فالرجوع إلى الجدولين السابقين يغني عن هذا التطويل، وإنما نكتفي بتناول الاختلافات التي منشؤها الاختيار بين:

أ- ترجمة المعنى اللغوي الحرفي للاسم (traduction littérale du sens).

ب- النقل اللفظي للاسم برسمه بالحرف اللاتيني (translittération).

ج- الإتيان بالعلم الذي يقابله (أو يفترض أنه يقابله) في اللغة الفرنسية.

د- نقل بعض الأعلام المركبة كما هي (ابنة عمران، أخت هارون) أو تأويلها وصياغتها على نحو يزول معه ما قد يعد إشكالا في الظاهر.

أ- فمن النوع الأول نجد اسم (أحمد)، وهو اسم نبي الإسلام كما بشرت به الكتب السماوية السابقة. فمحمد حميد الله قد نظر إلى الدلالة اللغوية لهذا الاسم فترجمه تبعا لذلك بـ le très Glorieux. أما المترجمون الآخرون فتعاملوا

يمكن في رأيها أن يتفقوا مع القرآن في تفنيد الآراء الباطلة والمبتورة(erronés et incomplets) المنسوبة إلى النصارى!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

معه على أنه مجرد اسم علم ، ومن ثم نقلوه نقلا لفظيا. ولم يفت بعضهم مع ذلك أن يعلق على هذا الاسم في الحاشية[1] شارحا معناه اللغوي، ومذكرا بالنص الإنجيلي الذي وردت فيه الإشارة إلى النبي الذي بشَّر به المسيح، وعدَّه المسلمون –مصداقا لما جاء في سورة الصف– نبي الإسلام محمد عليه السلام.

ولا بأس أن يترجم معنى أحمد إلى اللغة الأجنبية، إذ لم يرد علما بهذه الصيغة في الأناجيل التي بين أيدي الناس اليوم، وقد تكون حذفت فيما حذف من كلام الله المنزل على عيسى (عليه الصلاة والسلام)، وقد يكون عيسى (عليه الصلاة والسلام) – وهو لا يتكلم العربية كما نعلم إنما يتكلم الآرمية وهي لغة بينها وبين لغة الضاد وشائج قربى وثيقة– ذكر نبي الإسلام الذي يأتي بعده بما يدل معناه على ما تدل عليه في العربية كلمة أحمد. ومهما يكن من شيء، فقد يكون من المفيد أن يعرف قارئ ترجمة معاني القرآن بالفرنسية المعنى الرائع الذي تتضمنه كلمة/علم أحمد[2].

---

(1) ذكرت دونيز ماسون تعليقا على الآية 6 من سورة الصف، أن نفرا من المؤلفين المسلمين رأوا في كلمة paraklètos الواردة في إنجيل يوحنا (XIV,16-17) إشارة إلى نبي الإسلام الذي بشر به الإنجيل. وهذه الكلمة الإغريقية تعني في رأيها المعين والنصير، وعندها أنهم خلطوا بين biriklutus ، وهو المقابل العربي لـ paraklètos كما جاء عند ابن إسحق في القرن الثامن الميلادي، وبين periklutos الذي يعني مرموقاً، عظيم الشأن وهو بذلك قريب في معناه من أحمد. أما بلاشير فلم يكتف بالتذكير في الحاشية بالنص الإنجيلي المشار إليه آنفا، بل تعسف إلى أبعد مدى في تطبيق منهجه "العلموي" وكلف نفسه عناء البحث عن قراءة قرآنية شاذة لم يذكر فيها اسم أحمد، وهي قراءة نسبها إلى أبي، ليضعها مترجمة مقابل القراءة المشهورة التي جاء فيها ذكر هذا الاسم صراحة، ولمح – إمعانا في التشكيك كدأبه كلما سنحت له فرصة للتشكيك– إلى ما يترتب على اختلاف القراءتين من نتائج خطرة.

(2) إذا اخترنا ترجمة المعنى فيما يتعلق بأحمد، فيمكن أن نعبر عن هذا المعنى بالفرنسية بعبارة Celui qui a les qualités excellentes أو ما يشبهها، وليس Le Très glorieux كما ترجم محمد حميد الله، لأن هذه العبارة ترجمة للمجيد، وهو من أسماء الله الحسنى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ب –ج: أما الأعلام التي تأرجحت فيها الترجمات بين النقل اللفظي والإتيان بالاسم الذي يفترض أنه يقابلها في الفرنسية فهي: إدريس، ذو القرنين، ذو الكفل، عمران، طالوت، قارون، المسيح، يحيى... فبالنسبة لإدريس، نقل لفظا في جميع الترجمات المعتمدة للمقارنة، إلا عند محمد حميد الله وعند نور الدين بن محمود، اللذين وضعا مقابله Enoch. وهو اسم نبي ذكر في التوراة، غير أنه ليس ثمة من الحجج ما يكفي –حسب علمنا – للجزم بأنه هو إدريس المشار إليه في القرآن. فمن غير الجائز إذاً في رأينا أن نستعمل Enoch مقابلا لإدريس، اعتمادا على أدلة واهية[1].

وهذا التعسف في تأويل الأسماء بدون سند قوي من الرواية الموثوقة أو تعليل علمي مقنع هو ما نلاحظه بوجه خاص عند بن محمود. فهو مثلا قد ترجم "ذا القرنين" بـAlexandre le Grand (الإسكندر الأكبر) و "ذا الكفل" بـ Elie، مع أن Elie باتفاق الترجمات هو إلياس. وليس هناك ما يدل صراحة على أن الاسمين علم على شخص واحد. والخطأ في "ذي القرنين" أفحش لأنه لا سبيل إلى التثبت من أن المراد بهذا الاسم هو الشخصية التاريخية المعروفة. بل ذلك مستبعد لأن ذا القرنين كما صوره القرآن الكريم رجل مصلح يحارب الظلم ويضرب على أيدي الظالمين. أما الإسكندر فالمعروف من أمره أنه فاتح غاز يسعى إلى توسيع سلطانه بالقهر والغلبة. والواقع أن ابن محمود يتعامل تعاملا غريبا مع الأعلام، فحتى الأسماء العربية الخالصة قد رسمها بصورة

(1) استند محمد حميد الله إلى النص التوراتي (V, 24) الذي جاء فيه أن إينوش Enoch اختفى لأن الله رفعه ليستنتج منه أن هذا النبي هو إدريس الذي قال عنه القرآن {**ورفعناه مكانا عليا**}(مريم:56). وهو دليل غير كاف كما ترى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خاطئة (فمثلا ثمود كتبها Thémoud وصالح رسمها Salah).

أما في ترجمة علَم المسيح، فالذي يلفت الانتباه هو اختلاف المترجمين بشأنه بين الترجمة الحرفية لمعناه إلى الفرنسية : Oint (محمد حميد الله) أو النقل اللفظي برسمه بالحرف اللاتيني : Al-Masih (الصيغة المنقحة لترجمة حميد الله) أو استعمال العلم المقابل له في الفرنسية : Messie، وهو ما اختاره سائر المترجمين الفرنسيين ومعهم ابن محمود. وهو اختيار نراه وجيها، فلا داعي لترجمة المعنى اللغوي الأصلي لكلمة المسيح، ذلك أنها جاءت في القرآن الكريم مجرد اسم علم على النبي عيسى عليه السلام، وليس من الضروري في سياقها القرآني أن نلفت إلى معناها الاشتقاقي الأصلي، ولاسيما أن الكلمة في العربية إنما تدل على الممسوح بالدهن، بينما هي في الأصل العبري تدل حقيقة على معنى قريب من المعنى الذي ذكرناه وهو المسح بالدهن، وتدل مجازا في الاصطلاح الديني –عند اليهود والنصارى– على التكريس والتقديس. وهي دلالة دينية مهمة بالنسبة لهم، ولكنها غير مألوفة في الإسلام.

فمن الخطأ إذاً أن نترجم علم المسيح بما قد يكون مصدراً للّبس وسوء الفهم، اعتمادا على الأصل العبري للكلمة. وهذا الخطأ هو في حد ذاته ناشئ من خطأ منهجي شنيع يقع فيه كثير من المترجمين وهو التعويل في نقل بعض الألفاظ القرآنية –أعلاما كانت أو مفردات عامة– على معاني نظائرها في العبرية، وكأن العربية تولدت مباشرة عن العبرية. وفاتهم أن لغة الكتاب الكريم، وإن اشتركت مع العبرية وأخواتها الساميات في كثير من الأصول اللغوية، فإنها لغة مستقلة تطورت في بيئة مختلفة وبين أقوام بعيدين حضارة وموطنا عن لغة التوراة. فلابد إذاً في الترجمة من تحري الدقة ومراعاة بل إبراز خصوصية التعامل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القرآني مع الأعلام ذات الصلة بالأديان السابقة سواء ذكرت نظائرها في التوراة أو لم تذكر.

وقد يكون من المفيد أن نشير إلى أن Messie، وإن أطلق اختصاصا على النبي عيسى (عليه السلام)، قد يطلق عامة في الفرنسية على نبي أو مخلص جاء –أو ينتظر مجيئه– ليملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا، ولذلك يأتي في الفرنسية أحيانا بصيغة الجمع Les Messie.

فكلمة Messie إذاً ترتبط بها في التراث اليهودي المسيحي دلالات وإيحاءات لا نجدها في نظيرها القرآني "المسيح". ولذلك فقد يتردد البعض في استعمالها في الترجمة تجنبا لما قد تثير في ذهن القارئ غير العربي من خلط والتباس، ويلجأ عوضا عن ذلك إلى النقل اللفظي للعلم القرآني.

ولعل هذا التردد هو ما يفسر تعدد طرق نقل علم المسيح في الصيغة المنقحة لترجمة محمد حميد الله: Messie, Christ, Al-Masih. ونحن نفضل التزام صيغة واحدة في النقل حرصا على الانسجام وعدم الاضطراب والتشويش على قارئ ترجمة القرآن الكريم. وهذه الملاحظة تنطبق أيضا على نقل علم "يحيى" في الصيغة المنقحة لترجمة محمد حميد الله، فقد نقل في موضع نقلا لفظيا Yahya (آل عمران، 39) وترجم في مواضع أخرى بـ Jean-Baptiste. أما المترجمون الآخرون فقد اكتفوا بالمقابل الفرنسي الشائع لـ يحيى وهو Jean دون إضافة Baptiste التي تعني المعمدان، وهي إضافة لا نرى لها مسوغا؛ حيث إن القرآن لم يذكرها صراحة، ناهيك عن أن كلمة "معمدان" كلمة تشير إلى التعميد baptême وهي من الطقوس الأساسية في المسيحية، وبها يكرس المسيحي انتماءه إلى دين عيسى عليه السلام. واستعمال الكلمة في ترجمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القرآن الكريم قد يوهم القارئ غير المتخصص أن الشعيرة التي تدل عليها موجودة أو معمول بها في الإسلام، وهذا بطبيعة الحال تحريف خطير.

د- ونريد الآن أن ننظر إلى علمين قرآنيين مركبين (تركيبا إضافيا) اختلف المترجمون في التعامل معهما اختلافا قد يثير بعض الإشكال من الناحية المنهجية وربما العقدية أيضا. وهذان العلمان هما: (مريم) بنة عمران و (مريم) أخت هارون. فقد اختلف المترجمون أولا اختلافا شكليا، بحيث ترددوا بين النقل اللفظي للعلمين عمران وهارون (Imrân, Hârûn') وبين الإتيان بمقابلهما في الفرنسية: Amram (وهي صياغة انفرد بها محمد حميد الله) و Aaron في الترجمات الأخرى .

ويلاحظ أن ترجمة حميد الله في صيغتها المنقحة عمدت إلى النقل اللفظي Hârûn عند نقلها للعلم المركب " أخت هارون" بينما استعملت المقابل الفرنسي Aaron عندما نقلت العلم نفسه مفردا. وقد يكون مرد هذا الاختلاف هو الرغبة في التمييز بين العلمين أي إشعار القارئ بأن هارون في عبارة "أخت هارون" شخص آخر غير هارون أخي موسى، وهو ملحظ وجيه[1].

غير أن ما قد يثير التساؤل بل الاستغراب في هذا الصدد هو تعامل محمد

(1) من الشبهات التي يحلو لبعض الباحثين من غير المسلمين أن يثيروها في هذا الصدد القول -اعتمادا على التوراة- بأن هناك خلطا في القرآن (معاذ الله !) بين مريم أخت هارون وموسى (وهي التي يكتب اسمها في الصيغة الفرنسية للتوراة هكذا Myriam) وبين مريم أم عيسى (ويكتب اسمها هكذا Marie). والمنهج الذي أخذنا به في نقد الترجمات وتحليلها يقضي بعدم الاكتراث لمثل هذه الأقاويل التي تعتمد على مصدر لا نراه حجة في تفسير القرآن وترجمته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

حميد الله (في الصيغة الأولى لترجمته) وجاك بيرك مع العلمين المذكورين. فقد ترجم حميد الله "ابنة عمران" بعبارة une fille d'Amram وعلق عليها في الحاشية بما فحواه أن المقصود "بنت من بنات سبط عمران، وأن لفظ "بنت" أو "أخ" إذا نسبا في العربية إلى قوم أو قبيلة فإنما يفيدان الانتماء إلى القبيلة دون معنى القرابة الدموية (ص.753). وهذا هو المنهج عينه الذي اتبعه حميد الله في التعامل مع عبارة "امرأة عمران" (آل عمران/35) بحيث ترجمها cette Amramite (هذه العمرانية)، وقال تعليقا على الترجمة إن المقصود امرأة من سبط عمران وهي حنة (Anne) امرأة يواكيم (Joachim) وأم مريم (ص.68). وهذا كله تكلف في التأويل والترجمة لا يسمح به ظاهر النص القرآني، ناهيك عن أن التعبير غير مستساغ في الفرنسية.

أما جاك بيرك فقد ترجم عبارة "ابنة عمران" مباشرة Femme de Joachim (أي: امرأة يواكيم) وبذلك استبدل بالعلم القرآني علماً آخر بعيداً عنه لفظا، اعتمادا على ما ورد في بعض الأناجيل[1] من أن مريم هي ابنة يواكيم. وواضح أن في هذه الترجمة تمحلاً ظاهراً بل انحرافاً عن جادة الصواب. فمن الخطأ المنهجي والانحراف العقدي أن نستبدل بالأعلام القرآنية أعلاماً أخرى بعيدة عنها لفظا ومسمى اعتمادا على مصادر غير إسلامية. فإذا قال القرآن الكريم إن مريم هي ابنة عمران وأخت هارون فهي كما قال القرآن ولا عبرة بما جاء في كتب الديانات الأخرى مما يخالف التسمية القرآنية التي هي المعتمد والمرجع.

(1) لم يرد هذا الاسم إلا في الأناجيل المشكوك في صحتها Apocryphes كما أشار إلى ذلك بلاشير في معرض تعليقه على ترجمة عبارة أخت هارون، حاشية ص331.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إنما يجوز أن نستعمل الأعلام بصورتها المألوفة في اللغة الأجنبية إذا وجد بينها وبين نظيراتها العربية شبه قوي في اللفظ والرسم بحيث لا يجد القارئ صعوبة في الحكم بأنهما علم على مسمى واحد وإن اختلفت طريقة نطقه ورسمه باختلاف اللغات. وأما حيث يكون الشك في ترادف العلمين العربي ومقابله الأجنبي أو يخشى الخلط والالتباس، فمن الضروري الاحتفاظ بالعلم القرآني مكتوبا بالخط اللاتيني.

نماذج خاصة من الأعلام وطريقة تعامل المترجمين معها

ونختم هذه الجولة السريعة مع الأعلام القرآنية بتناول نموذج من الألفاظ القرآنية المختلف في علميتها أولا، ثم نثني باستعراض بعض الحالات التي قص فيها القرآن الكريم بإيجاز -على طريقته المعهودة في الإيجاز البليغ الوافي بالغرض- أخبار شخصيات تاريخية أو دينية ولم يذكرها بأسمائها ذكرا صريحا.

4-أ- نموذج الألفاظ القرآنية المختلف في علميتها : هناك كثير من الألفاظ القرآنية تعامل معها المترجمون تارة على أنها مفردات عامة ومن ثم ترجموا معناها، وتارة على أنها أسماء أعلام فأبقوها على حالها مكتوبة بالحرف اللاتيني. ومن هذه الألفاظ الجبت والطاغوت، عدن، الرقيم، سجين، زبور، مالك في آية { **يا مالك**...} ، عليين، سدرة المنتهى، جنة المأوى.... فلننظر على سبيل المثال كيف ترجمت العبارتان الأخيرتان : "سدرة المنتهى" و "جنة المأوى" الواردتان في سورة النجم (آيتا: 14-15).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في كل الترجمات التي اعتمدنا عليها للمقارنة ترجمت العبارتان بما تدل عليه من معنى (مع اختلاف بين المترجمين في التعبير عن هذا المعنى: Jardin de la demeure/jujubier de la limite ؛ Lotus des confins/Jardin du refuge؛ Séjour des /Lotus qui marque la limite du Ciel Bienheureux)، إلا عند بلاشير وفي الصيغة المنقحة لترجمة محمد حميد الله.

عمد بلاشير إلى النقل اللفظي الجزئي أي ترجم الشطر الأول من العبارة وهو "سدرة" (Jujubier) بينما اكتفى بكتابة الشطر الثاني، وهي "المنتهى"، بالحرف اللاتيني كهذا Al-Muntahâ. وكذلك فعل بعبارة "جنة المأوى": ترجم الجزء الأول (جنة) واكتفى بكتابة الجزء الثاني (المأوى) بالحرف اللاتيني فجاءت العبارة كهذا : Jardin d' Al-Ma'wä.

أما في الصيغة المنقحة لترجمة حميد الله فقد نقلت العبارتين تباعا كما يلي: Sidrat-ul-Muntahâ و Jardin d'Al-Mawâ. وقد يبدو أن هناك اتفاقا بين الترجمتين في التعامل مع العبارتين المذكورتين. ولكنه اتفاق في الشكل فقط، أما في الجوهر فالترجمتان متباعدتان أشد ما يكون التباعد. فبلاشير آثر النقل اللفظي ليوهم القارئ أن "المنتهى" إنما هو مكان بمكة و "المأوى" بيت فاخر (villa) تحيط به حديقة في ضواحي مكة ! وهو ما أشار إليه صراحة في معرض تعليقه على العبارتين[1].

وبديهي أن الغاية من هذا التأويل الغريب هو طمس الصبغة الروحية الغيبية والنفحة القدسية السامية التي يستشفها كل قارئ منصف من القرآن عامة ومن

(1) انظر الحاشيتين رقم 14 و 15، ص.560.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أول سورة النجم التي وردت فيها العبارتان المذكورتان، بشكل خاص، وذلك بتحميل الألفاظ دلالات مادية محسوسة تقطع ما بينها وبين السماء من سبب. وذلك كله تحريف ظاهر للنص القرآني وتضليل لقارئ ترجمة معانيه.

أما لجنة مراجعة ترجمة حميد الله فقد أشارت في حاشية الترجمة المنقحة – تعليقا على العبارتين– إلى أن المقصود "بسدرة المنتهى" شجرة في السماء السابعة، و "بجنة المأوى" مأوى في الجنة (asile paradisiaque). وهو تعليق يوحي بالمعنى الرمزي البليغ والمضمون الغيبي العميق للعبارتين، مما ينسجم مع السياق العام ذي الدلالات الروحية السامية الذي وردتا فيه. والذي نميل إليه نحن فيما يتعلق بالعبارتين المذكورتين هو ترجمة معناهما لا النقل اللفظي حتى لا يتوهم القارئ أنها تشير إلى أعلام جغرافية أو حقائق مادية محسوسة والاعتماد عند التعليق عليها على ما ورد في السنة الصحيحة المتواترة، دون الخوض في التأويلات البعيدة.

وهناك كما أسلفنا مواضع أشار فيها القرآن إلى شخصيات دينية أو تاريخية أو قص طرفا من أخبارها دون ذكرها بالاسم صراحة. ونكتفي هنا بذكر أربعة نماذج من هذه الحالات:

- **{ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها... }** (البقرة:259). لم يختلف المترجمون كثيرا في التعامل مع هذه الحالة وأشباهها فيما يتعلق بالترجمة. ولكنهم اختلفوا في تعليقاتهم عليها. فهم مثلا لم يتفقوا في تحديد الشخصية المشار إليها في الآية المذكورة، وإن كان أغلبهم رجحوا في تعليقهم عليها أن يكون هو عبيد ملك (Abed Melek)، اعتمادا على قصة شبيهة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وردت في كتاب باروخ (Baroch) في نصه الإثيوبي، وهو نص يعد منحولا[1].

وهنا أيضا نلاحظ التعويل في التعليق لشرح ترجمة معاني القرآن الكريم على مصادر غير إسلامية وغير موثوقة. وهو مذهب لا نطمئن إليه، فترجمة الكتاب الكريم، مثلها مثل التفسير، لا ينبغي أن تعتمد إلا على المعلومات الواردة في القرآن نفسه أو في الحديث الصحيح أو في غيرهما من المصادر المقطوع بصحتها.

– امرأة العزيز : وإنما خصصنا امرأة العزيز بالذكر لأنها أولا وردت في قصة يوسف، وهي أطول القصص القرآنية وأدلها على الأسلوب القصصي القرآني، ولأنها ثانيا ذكرت باسمها صراحة في بعض الترجمات وفي متن النص وليس في الحاشية فحسب. ثم إنها أخيرا أضيفت إلى العزيز وهو اسم اختلف المترجمون في التعامل معه.فذكر بعضهم على حاشية الترجمة أنه Putiphar المذكور في التوراة. واختلفوا بعد ذلك في ترجمته، فمنهم من نقله لفظا كهذا Al-Azize :(في الصيغة المنقحة لترجمة حميد الله)، ومنهم من ترجم حرفيا معنى الكلمة فهو Puissant عند بلاشير و Excellence عند جاك بيرك. ومنهم أخيرا من نظر إلى وظيفة العزيز عند فرعون فترجموا اسمه تبعا لذلك بـ Grand Intendant كما هو عند حميد الله في ترجمته الأولى أو Intendant عند دونيز ماسون، ومعنى هذه الكلمة: المكلف بتدبير الأموال العامة أو القائم على خزائن الدولة.

فهذه الترجمة الأخيرة وإن لم تكن نقلا حرفيا دقيقا للكلمة القرآنية فهي

(1) انظر تعليق دونيز ماسون في ذيل ترجمتها على الآية 259 من سورة البقرة حيث ذكرت قصة عبيد ملك كما ذكرها قبلها مترجمون آخرون منهم بلاشير ومحمد حميد الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ترجمة معنى نجد له سندا يؤيده من سورة يوسف نفسها، فقد أطلق لقب العزيز على يوسف نفسه (آية 78) بعد أن تولى تدبير خزائن مصر كما يدل على ذلك قوله للملك كما حكى عنه القرآن الكريم: **{اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم}** (يوسف: 55). ولكن بالمقابل لا نرى مسوغا لذكر اسم امرأة العزيز في صلب النص[1]–ولو بين مزدوجتين– إذ ليس لدينا دليل نقلي ولا تاريخي مقنع على أن اسمها حقيقة هو زليخة.

وما ينطبق على امرأة العزيز ينطبق على الشخصيات الأخرى التي سكت القرآن عن أسمائها مثل أخي يوسف الذي ذكر محمد حميد الله، في متن النص المترجم، أنه بنيامين وذلك عند ترجمته للعبارة القرآنية : **{إن له أبا شيخا كبيرا...}** (يوسف: 78). فقد نقل هذه العبارة كما يلي : " oui, ce Benjamin a un père très vieux" (ص.315).

– **{...عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما}** (الكهف: 65). ترجمت العبارة القرآنية كما هي وذكر بعض المترجمين في تعليقهم عليها ما جاء في التفاسير من أن صاحب موسى هذا هو الخضر. كما أشارت دونيز ماسون في ذيل ترجمتها إلى قصة يهودية قديمة تشبه قصة موسى المذكورة في هذه السورة شبها غريبا[2].

{...إني وجدت امرأة تملكهم...} (النمل: 23). بهذه العبارة أشار القرآن إلى ملكة سبأ، ولم يذكرها باسمها، واكتفى المترجمون بنقل العبارة كما هي دون إقحام للاسم الذي اشتهرت به هذه الملكة في كتب التاريخ وهو بلقيس.

(1) انظر مثلا الصيغة المنقحة لترجمة محمد حميد الله، الآية 23.

(2) انظر تعليقها على الآية 60 من سورة الكهف، الحاشية 2.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهو اسم ذكره بعضهم في حاشية الترجمة ولم يذكروا بشأنه معلومات ذات بال.

وهذه النماذج التي قدمنا تمثل مظهرا آخر من مظاهر تعامل القرآن الكريم مع الأعلام والشخصيات الدينية والتاريخية. وهو تعامل يركز على مغزى القصة والعبرة الأخلاقية والدينية من ذكرها أكثر مما يعنى بسرد وقائع التاريخ والخوض في تفاصيل الأسماء والألقاب بخلاف ما جرت به عادة الكتب الدينية السابقة. ومن هنا نستطيع أن نقول إن خصائص القرآن الكريم لا تتجلى في جوانبه العقدية والتشريعية واللغوية والبيانية فحسب، بل يمكن أن نستشفها أيضا حتى في تناوله لأخبار الأمم الماضية ومواطنها وحوادث التاريخ عامة.

وسنحاول في الخاتمة أن نستخلص بعض النتائج المهمة ونقترح بعض الأسس التي يمكن الاهتداء بها في نقل الأعلام القرآنية إلى اللغات الأجنبية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خاتمة

نخلص في خاتمة هذه الدراسة المتواضعة لترجمة الأعلام القرآنية إلى جملة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي:

1-اختلاف المترجمين في التعامل مع بعض الأعلام القرآنية وترددهم أحيانا بين النقل اللفظي (translittération) وترجمة المعنى أو الإتيان بالاسم الأجنبي المقابل، وعدم التزام طريقة واحدة في النقل بحيث يؤدى الاسم الواحد أحيانا بطرق مختلفة حتى في ترجمة واحدة ! هذا مع السهولة النسبية لنقل الأعلام مقارنة بالمكونات الأخرى للنص القرآني (المعجمية والصرفية والتركيبية والبلاغية) .

2-عدم التزام منهجية واضحة ودقيقة في التعامل مع الأعلام القرآنية رسما وترجمة وما نشأ عنه من اضطراب وتضارب في طرق النقل.

3-إسراف بعض المترجمين (وبخاصة الفرنسيون من غير المسلمين) في الاعتماد على المصادر اليهودية والمسيحية في نقل الأعلام القرآنية وتأويل ما أشكل منها، علما بأن بعض هذه المصادر منحول موضوع باعترافهم.

4-عدم مراعاة بعض المترجمين لخصوصية القرآن الكريم في التعامل مع شخصيات الماضي التي حكى طرفا من أخبارها بحيث ذكروا أعلام هذه الشخصيات صراحة في متن النص المترجم بينما اقتصر القرآن على الإشارة إليهم تلميحا (باستعمال الضمائر وأسماء الموصول وغير ذلك من الأدوات اللغوية التي تستحق أيضاً الدراسة) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

5-حاولنا أن نبين أن اختلاف المترجمين في تعاملهم مع الأعلام ليس مرده إلى محض الصدفة بل هو ينم إلى حد ما عن نظرتهم للقرآن الكريم وموقفهم العقدي عامة من الإسلام، وهذا الموقف الخفي أو المعلن يتجلى خاصة في تعليقاتهم على مضمون بعض الآيات أو على ترجمتها.

6- لوحظ أن جميع الترجمات التي اختيرت للمقارنة تشوبها شوائب ونواقص، غير أن الدراسة المتأنية تكشف أيضا أن هناك تحسنا نسبيا في ترجمة القرآن الكريم خلال القرن الماضي (فمثلا ترجمة جاك بيرك أفضل بالمقارنة بترجمة بلاشير والصيغة المنقحة لترجمة حميد الله أفضل من صيغتها الأولى)، مما يشجع على المضي قدما في الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم دراسة وتفسيرا وترجمة.

كل هذه الملاحظات تدل على أن المترجمين بحاجة ماسة إلى تحديد منهجية علمية واضحة المعالم للاستئناس بها في عملهم تفاديا للاضطراب والتخبط الذي رأينا بعض أوجهه فيما تقدم من الأمثلة. ووضع هذه المنهجية يستدعي تضافر جهود الباحثين المهتمين بالقرآن الكريم من المختصين في التفسير وغيره من علوم القرآن إضافة إلى علماء اللغة والمترجمين المشتغلين بترجمة معاني القرآن نظرية وتطبيقا.

ولا شك أن الندوات العلمية التي عقدها مشكورا مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والتي يعتزم عقدها مستقبلا ساهمت وتساهم في الارتقاء بترجمة معاني القرآن ورفع مستواها ونشر التعاليم التي يتضمنها الكتاب الكريم بلغات العالم المختلفة. ومساهمة منا في هذا الجهد الضخم، نقترح بعض النقاط التي يمكن الاستئناس بها في نقل الأعلام القرآنية وفي ترجمة معاني القرآن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الكريم عامة:

- ينبغي أن يعتمد المترجم في فهم ألفاظ القرآن الكريم ونقلها -أعلاما كانت أو مفردات عامة- على القرآن نفسه وعلى السنة الصحيحة والتفاسير الموثوقة المشهورة، ولا يعول كثيرا على المصادر اليهودية والمسيحية وآراء المستشرقين المتنطعين ممن يتحينون الفرص لإثارة الشبهات والشكوك .

-ينبغي عدم استبدال أعلام أخرى بالأعلام القرآنية بعيدة عنها لفظا ومسمى اعتمادا على مصادر غير إسلامية فلا نقول مثلا Marie fille de Joachim حيث يقول القرآن "مريم بنة عمران".

- يجوز أن نستعمل الأعلام بصورتها المألوفة في اللغة الأجنبية إذا وجد بينها وبين نظيراتها العربية شبه قوي في اللفظ والرسم بحيث لا يجد القارئ صعوبة في الحكم بأنهما علم على مسمى واحد اختلفت طريقة نطقه ورسمه باختلاف اللغات (وينطبق ذلك على أعلام مثل موسى، عيسى،آدم، يونس، أيوب إلخ).

- إذا لم يتأكد لدينا ترادف العلمين العربي ومقابله الأجنبي أو يخشى الخلط والالتباس، فمن الضروري الاحتفاظ بالعلم القرآني مرسوما بالخط اللاتيني.

- الالتزام بطريقة واحدة في نقل الاسم نفسه في ترجمة واحدة، فلا ننقله لفظا في موضع ثم نترجم معناه أو نأتي بمقابله الأجنبي المألوف في موضع آخر.

- اعتماد طريقة بسيطة في رسم الأعلام القرآنية التي لا مقابل لها في اللغة الأجنبية (صالح، هود، محمد).

- عدم تخصيص ما ورد في القرآن مطلقا غير مقيد، وكذا عدم الذكر الصريح لأعلام أشير إليها تلميحا، وإن ذكرت في مواضع أخر في القرآن، إلا إذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اقتضى السياق أو ضرورة نحوية ذكرها صراحة.

- عدم التعويل كثيرا في نقل بعض الألفاظ القرآنية أعلاما كانت أو مفردات عامة على معاني نظائرها في العبرية أو غيرها من اللغات القديمة (كالإغريقية مثلا في ألفاظ مثل سجين، مقاليد إلخ)، بل ينبغي استجلاء معناها في العربية بالاعتماد على المصادر المعتمدة ونقله بدقة وأمانة إلى اللغة الأجنبية.

نكتفي بهذا القدر من المقترحات التي نرجو بإذن الله تعالى أن تفيد مترجمي القرآن الكريم والمشتغلين بنقد الترجمات الموجودة لاستخلاص الأحسن منها. كما نرجو أن تساهم ولو بنصيب متواضع في صوغ المنهجية العامة لترجمة معاني القرآن الكريم التي ذكرنا ضرورة إعدادها.

{ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب }

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مراجع البحث

ترجمات القرآن الكريم :

-محمد حميد الله، القرآن المجيد مع معانيه بالفرنسية، الطبعة الثانية عشر (بدون تاريخ)، المكتبة العلمية الإسلامية.

- القرآن الكريم مع معانيه بالفرنسية، طبعة منقحة لترجمة محمد حميد الله، بإشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، طباعة ونشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بدون تاريخ).

- قرآن كريم، ترجمه إلى الفرنسية الصادق مازيغ، (من البقرة إلى الكهف)، الدار التونسية للنشر (بدون تاريخ).

-قرآن كريم، شرح وترجمة المعاني إلى اللغة الفرنسية نور الدين بن محمود (لم يشر إلى دار النشر ولا إلى تاريخه).

Le Coran, traduction Régis Blachère, Edit. Maisonneuve & Larose, 1980

Le Coran (I et II), Denise Masson, Edit. Gallimard, 1976

Le Coran, Essai de traduction, annoté et suivi d'une étude exégétique, Jacques Berque, Sindbad, 1990

المراجع العامة

- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، القاهرة، 1997.

- عائشة عبدالرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، الجزء الأول والثاني، دار المعارف،القاهرة، 1977 .

- محمد سعيد أسبر، الشامل: معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

العودة، بيروت، 1985.

- محمد حسين علي الصغير، تاريخ القرآن، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983 .

- هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، مطبعة جروس برس، لبنان، الطبعة الثانية 1991.

Dubois (Jean), Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse,1983

Gérard (André-Marie), Le Dictionnaire de la Bible, Edit. Robert Laffont, 1989

Encyclopédie Universalis, (CDRom) (articles : Islam, Mandéisme, Sabéens, nazaréens), 1999.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهرس الموضوعات

مقدمة عامة 2
الترجمات المعتمدة للدراسة والمقارنة 5
1- الأعلام الجغرافية 20
2- أسماء أديان وأقوام ماضية 21
3-أعلام أشخاص 29
نماذج خاصة من الأعلام وطريقة تعامل المترجمين معها 36
خاتمة 42
مراجع البحث 46
فهرس الموضوعات 48

This file was downloaded from QuranicThought.com